المبحث الثالث

أحكام الهمزتين المجتمعتين وإحداهما ساكنة

إذا التقت همزتان إحداهما ساكنة فإما أن تكون الثانية منهما هي الساكنة ، وإما أن تكون الأولى ، وإما أن يكون ذلك في كلمة واحدة ، وإما أن يكون في كلمتين ، فإذا اجتمعت الهمزتان أولاهما متحركة والثانية ساكنة خففت الهمزة الساكنة بأن تبدل حرف علة يتلاءم مع حركة الهمزة الأولى ويجانسها ، سواء أكانتا ملتقيتين في كلمة واحدة ، أم كانتا من كلمتين ، إلا أن إبدالها في كلمة واحدة واجب ، وإبدالها في كلمتين جائز ، وذلك لأن تلاقي الهمزتين في الكلمة الواحدة أبلغ في الثقل الذي يزداد باجتماع الهمزتين ، فضلا عن كون الثقل قد حصل من الهمزة الثانية ، وهي الساكنة ، ومن ثم وجب التخفيف بإبدال الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى الملتقية معها في كلمة [1] .

فيجب إبدال الهمزة الساكنة « ألفا » إذا كانت حركة الهمزة الأولى فتحة ، كما في نحو : « آمَنَ » و « آثَرَ » و « آدَمَ » و « آخَرَ » ، وأصلها : « أَأْمَنَ » و « أَأْثَرَ » و « أَأْدَمَ » و « أَأْخَرَ » ويجب إبدالها « ياء » إذا كانت حركة الهمزة الأولى كسرة ، كما في نحو : « إِيمَانٍ » و « إِيثَارٍ » ، وأصلها « إِئْمَانٌ » و « إِئْثَارٌ » ويجب إبدالها « واوا » إذا كانت الهمزة الأولى ضمة ، كما في نحو : « أُومِنُ » و « أُوثِرُ » ، والأصل : « أُؤْمِنُ » و « أُؤْثِرُ » ، هذا هو مذهب عامة النحويين ، وهو مذهب جميع القراء ـ أيضا ـ ، ليس عنهم في ذلك اختلاف [2] ، ومن ذلك : « آسَى » و « آتِيكَ » و « آزَرَ » و « آلِهَةً » و « إِيلَافِ » و « أُوذُوا » و « أُوتِيَ » ، في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ [3] ، وقوله ـ تعالى ـ :

---

(١) انظر ـ شرح الشافية ٣/ ٥٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١١٦.

(٢) انظر النشر ١/ ٣٨١.

(٣) سورة الأعراف : من الآية ٩٣

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ (١) ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ (٢) ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ (٣) ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (٤) ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ (٥) .

فإذا التقت الهمزتان ، المتحركة فالساكنة منفصلتين ، أي : من كلمتين ، فإن الثقل الحاصل من اجتماعهما موزع على الكلمتين ، ومن ثم كان تخفيف الهمزة الثانية الساكنة بإبدالها حرف مد مجانس لحركة الهمزة الأولى جائزا ـ استحسانا ـ لا واجبا .

فإذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة : جاز تخفيف الهمزة الساكنة بإبدالها « ألفاً » أو تحقيقها على الأصل ، وذلك نحو : « أَأْتَمِرَ أَخُوكَ بِأَمْرِكَ » ، فالهمزة الأولى المفتوحة « همزة الاستفهام » ،وهي كلمة مستقلة ، والهمزة الثانية الساكنة فاء الفعل « أْتَمِرَ » ، الواقعة بعد همزة الوصل التي حذفت للاستغناء عنها بدخول همزة الاستفهام ، فلما التقت الهمزة المفتوحة بالهمزة الساكنة جاز التخفيف بإبدال الهمزة الساكنة « ألفا » ، لانفتاح ما قبلها ، فيقال :« آتَمِرَ أَخُوكَ بِأَمْرِكَ» وإذا كانت الهمزة الأولى مكسورة جاز تخفيف الثانية بإبدالها « ياء » ، أو تحقيقها على الأصل ، كما في نحو : « عِنْدَ الْمَجِيءِ ائْتَمِرْ بِأَمْرِى » ، إذ يجوز أن يقال : « عِنْدَ الْمَجِيءِ يَتَمِرْ بِأَمْرِى » ، بإبدال الهمزة الساكنة « ياء » بعد حذف همزة الوصل لوقوعها في الدرج .

وإذا كانت الهمزة الأولى مضمومة جاز تخفيف الثانية بإبدالها « واوا » ، أو تحقيقها على الأصل ، كما في نحو : « لَوْ يَشَاءُ ائْتَمَرَ » فيجوز أن يقال : « لَوْ يَشَاءُ وَتَمَرَ » ، بإبدال الهمزة الساكنة « واوا » بعد حذف همزة الوصل لوقوعها في الدرج (٦) .

---

(١) سورة النمل : من الآية ٣٩.
(٢) سورة الأنعام : من الآية ٧٤.
(٣) سورة قريش : الآيتان ، الأولى والثانية .
(٤) سورة الأنعام : من الآية ٣٤ .
(٥) سورة الحاقة : الآية ١٩.
(٦) انظر : شرح الشافية ٣/ ٦٣ ، ٦٤.

هذا ... وإذا اجتمعت الهمزتان أولاهما ساكنة والثانية متحركة ، في كلمة واحدة فإن ذلك لا يَتَأَتَّى في موضع « الفاء » ، لأن ذلك يفضي إلى الابتداء الساكن ، وهو متعذر ، وإنما يكون اجتماع هاتين الهمزتين في موضع « العين » ، نحو : « سأْأَلٍ » و سَأْأَلٍ » ، و « رَأْأَسٍ » و « لأْأَلٍ » ،« أي : بائع الرؤوس ـ و ـ بائع اللؤلؤ» ، ففي هذه الأسماء ونحوها يجب إدغام الهمزة الأولى في الثانية محافظة على وضع الصيغة الموضوعة على التضعيف ، فيقال : « سَأَّلٌ » و « سُؤَّالٌ » ، و « رَأَّاسٌ » و « لأَّالٌ » ـ بتضعيف الهمزة مفتوحة بعدها ألف مد ـ ، فالتخفيف في هذا الموضع بالإضغام ولم يكن بوجه من أوجه التخفيف الثلاثة المذكورة ، وإنما كان بالإدغام ، مع ثقل الهمزتين ، لأن قربهما من أول الكلمة خففهما ، إذ إن أولى هاتين الهمزتين متصلة بفاء الكلمة [1] .

ولا يسوغ استعمال ما التقت فيه هاتان الهمزتان في موضع « اللام » ، لأنه لا يكاد يشيع له نظائر مأثورة في فصيح الكلام ، ولا تجنح إليه الأساليب الرفيعة، وإنما تبنى له صيغ فرضية من فعل مهموز اللام نحو : « قَرَأَ » ، على وزن ضيغة مستعملة ، وحينئذ يجب تخفيف الهمزة الثانية المتحركة بإبدالها « ياء » مطلقا ، وقعت طرفا ، أو غير طرف ، فوقوعها طرفا كأن يصاغ اسم من الفعل « قَرَأَ» على وزن : « قِمَطْرٍ» ، فيقال : « قِرَأَّأٌ » ، ثم تبدل الثانية « ياء » فيقال : «قِرَأِّيٌّ» . وإنما تخفف الهمزة الثانية ـ حينئذ ـ بإبدالها « ياء » مع تحقيق الهمزة الأولى الساكنة ، في حين أنه يمكن إدغام هاتين الهمزتين ، إلا أنهما لما التقتا في الطرف، والطرف محل التغيير ، غيرت الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » فرارا من الثقل .

وقيل: أدغمتا في موضع العين لأن العينين أحرى بالإدغام من اللامين ، إذ إن العينين لا يكونان إلا من جنس واحد ، بخلاف اللامين ، بدليل نحو : «دِرْهَمٍ» و « قَرْدَدَ » ، فضلا عن أن الحشو يجوز فيه ما لا يجوز في الطرف ، بدليل نحو : « هَوَوِيٌّ » ـ بواوين ـ ، وامتناع ذلك في : « أَوَاقِي » جمع « وَاقِيَةٍ » [2].

---

(١) انظر : المرجع السابق ٣/ ٥٥.

(٢) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/ ٤٢١ ، وحاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢/ ٣٧٣.

هذا ... ووقوع الهمزتين ، الساكنة فالمتحركة في موضع اللام ، غير طرف يتمثل في أن يصاغ من الفعل « قَرَأَ » اسم على ورن « سَفَرْجَلٍ » ، فيقال : « قَرَأَأَأَ » ـ بثلاث همزات ـ ، فلفرط الاستثقال بتكرار الهمزة تخفف الهمزة الثانية ، وتحقق الهمزتين : الأولى والثانية ، وذلك لعدم التقائهما ، وإنما تخفف الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » لأن الثقل نشأ منها ، ومن ثم يقال : « قَرَأْيَا » [1] ، بهمزتين بينهما « ياء » مبدلة من « همزة » ، وهي غير طرف ، وإنما وجب إبدال الهمزة الثانية « ياء » دون الأولى والثالثة لأن إبدال إحداهما يؤدى إلى توالى همزتين من غير أن تبدل ثانيتهما للتخفيف ، وذلك لا يجوز ، إذ القياس مع اجتماع الهمزتين في موضع « اللام » تخفيف ثانيتهما بإبدالها « ياء » لكون الثقل الناشئ من اجتماعهما قد حصل منها [2] ، وقد خففت بإبدالها « ياء » ولم تبدل « واوا » لأن « الياء » أقرب مخرجا إلى الهمزة من « الواو » [3].

التقاء الهمزتين ، الساكنة فالمتحركة من كلمتين :

إذا التقت الهمزتان ، الساكنة فالمتحركة من كلمتين ، كما في نحو :« اقْرَأْ آيَةَ » و « أَقْرِئْ أَبَاكَ السَّلَامَ » ، و « لَمْ يَرْدُؤْ أَخُوكَ » ـ أي : لم يكن معينا ولا ناصرا لأحد ـ ، و « لَمْ تَرْدُؤْ أُمُّكَ » ، و « لَمْ يَرْدُؤْ إِسْمَاعِيلُ » فإن أهل الحجاز يخففون الهمزتين معا ، فيبدلون الهمزة الأولى ، أي : الساكنة « ألفا » إذا كان ما قبلها مفتوحا ، ويبدلونها « ياء » إذا كان ما قبلها مكسورا ، ويبدلونها « واوا » إذا كان ما قبلها مضموما ، أما الهمزة الثانية ، أي : المتحركة فإنهم يسهلونها بين بين إذا وليت « الألف » المبدلة من الهمزة الأولى ، لامتناع نقل حركتها إلى الألف ، وذلك بأن ينطق بها بين الهمزة والألف فيقال : « اقْرَا آيَةَ » ، فإذا وليت كلا من « الياء » و « الواو » المبدلتين من الهمزة الأولى نقلت حركتها إليهما ثم تحذف ، فيقولون : « اقْرِيَ بَاكَ » و « لَمَ يَرْدُوَ خُوكَ » و « لَمْ

(١) انظر : شرح الشافية ٣/ ٦٣.
(٢) انظر : المرجع السابق ٣/ ٥٩, ٦٣ ، وحاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢/ ٣٧٣ .
(٣) انظر : شرح الشافية ٣/ ٦٣ .

تَرْدُوُمُّكَ » و « لَمْ يَرْدُوِ سْمَاعِيلُ » [١] ، وإنما قضى أهل الحجاز بتخفيف الهمزتين معا لأنه لو لم تكن إلا همزة واحدة لخففت [٢] .

أما غير الحجاز فإن منهم جماعة يحققون الهمزة الأولى « الساكنة » ويخففون الثانية « المتحركة » بنقل حركتها إلى الهمزة الأولى ثم تحذف على حد تخفيفها في نحو : « مَنَ بُوكَ » و « كَمْ بِلْكَ » ، فيقولون : « اقْر آيَةُ » و « اقْرِئَ بَاكَ » ، و « لَمْ يَرْدُوَ بُوكَ » و « لَمْ تَرْدُوُمُّكَ » و « لَمْ يَرْدُيءِ سْمَاعِيلُ »[٣] ، وذلك هو الأقيس [٤] .

ومنهم جماعة يخففون الهمزة الأولى « الساكنة » بإبدالها حرف مد مجانس لحركة ما قبلها ، على حد تخفيفها في : « رَاسٍ » و « ذِيبٍ » و « لُومٍ » ، ويحققون الهمزة الثانية « المتحركة » ، فيقولون : « اقْرَا آيَةً » و « اقْرِى أَبَاكَ » و « لَمْ يَرْدُو أَبُوكَ » و « لَمْ تَرْدُو أُمُّكَ » و « لَمْ يَرْدُو إِسْمَاعِيلُ » [٥] .

ومنهم جماعة يحققون الهمزتين معا ، وهم بنو تميم والكوفيون [٦] ، وهو الأصل في اللغة .

هذه أربعة مذاهب في هذه المسألة ، وحكى أبو زيد عن العرب مذهبا خامسا فيها ، وهو إدغام الهمزة الأولى في الثانية على حد إدغامها في : « رَأْسٍ » و « لأْلٍ » ، فيقولون : « اقْرَّايَةً » و « أَقْرِئَّبَاكَ » و « لَمْ يَرْدُوَّ خُوكَ » و « لَمْ يَرْدُئَّ سْمَاعِيلُ » [٧] . ـ والله أعلم ـ .

(١) انظر : الكتاب ٣/ ٥٥٠ (هارون) ، وشرح الشافية ٣/ ٦٦.
(٢) تنظر : الكتاب ٣/ ٥٥٠.
(٣) انظر: شرح الشافية ٣/ ٦٦ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٩/ ١٢٠.
(٤) انظر : المستوفي في النحو ، لعلى بن مسعود الفرخان ٢/ ٢١٦ ، تحقيق الدكتور / محمد بدوى المختون .
(٥) انظر : شرح الشافية ٣/ ٦٦ ، وشرح المفصل ٩/ ١٢٠.
(٦) انظر : شرح الشافية ٣/ ٦٦.
(٧) انظر: المرجع السابق ، وشرح المفصل ٩/ ١٢٠، والمستوفي ٢/ ٢١٦، ٢١٧.